لقاء تاريخي في زمن صعب

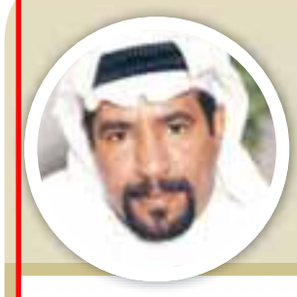

جاسم الجاسم
كاتب سعودي
jassimalialjassim@gmail.com

سيسجل التاريخ بحروف من نور لقاء قادة مجلس التعاون الخليجي الذي عقد يوم الأحد 23 محرم 1436هـ الموافق 16 نوفمبر 2014م في مدينة الرياض ، لأن هذا اليوم شهد إعادة الوحدة والتماسك بين دول مجلس التعاون بعد فترة تعرضت فيها مسيرة المجلس لبعض العثرات. وقد شاهدت بنفسي وعبر متابعاتي الإعلامية إجماعاً رسمياً وشعبياً على أن اللقاء فتح صفحة جديدة في مسيرة العمل الخليجي المشترك، وأن القادة كانوا جميعاً على مستوى المسؤولية بإقرارهم «اتفاق الرياض التكميلي» الذي يعد ، وفقاً لنصه ، مرتكزاً قوياً لدفع المسيرة والانطلاق بها نحو كيان خليجي قوي ومتماسك خاصة في ظل الظروف الدقيقة التي تمر بها المنطقة وتتطلب مضاعفة الجهود والتكاتف لحماية الأمن والاستقرار فيها.

ورغم أن البيان الصادر عن لقاء القادة كان قصيراً في كلماته إلا أنه كان قوياً في مضمونه يكشف عن حكمة عميقة وإدراك كامل للمؤامرات التي تحاك ضد دول المجلس بهدف تفكيك وحدة الصف وإثارة الزوابع حول بعض الاختلافات البسيطة التي تحدث عادة داخل كل التكتلات الإقليمية أو الدولية . لذلك حرص القادة على اختتام البيان بدعاء يحمل مغزى جميلاً جاء فيه :» نسأل الله أن يحمي دول المجلس من كيد الكائدين، وأن يديم عليها الأمن والأمان والاستقرار والرخاء».

ومما يؤكد حرص القادة على تنفيذ كل ما تم الاتفاق عليه أثناء اللقاء أن السعودية والإمارات والبحرين قررت عودة سفرائها إلى دولة قطر، بعد نحو 8 شهور من سحبهم ، وتم تضمين ذلك في البيان الختامي.

وسيسجل التاريخ بكل فخر واعتزاز دور كل من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية، وسمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت في رأب الصدع الذي طرأ على العلاقات بين بعض دول مجلس التعاون . واتفق تماماً مع رأي الخبراء الذين أجمعوا أن الملك عبدالله يحظى باحترام نظرائه في مجلس التعاون ليس بحكم سنه فقط وإنما لمكانته وخبرته، ومكانة بلده الكبرى لدى الشعوب الخليجية والعربية ، مما يفسر سرعة تلبية قادة دول الخليج لدعوته لعقد اجتماع بالرياض في غضون ساعات.

وكان موقف الزعيمين الكبيرين محل تقدير من جانب الحكومة والشعب القطري وقد عبرت عن ذلك وزارة الخارجية القطرية في بيان لها جاء فيه :» قطر ترحب بنتائج مبادرة العاهل السعودي الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود للدعوة إلى اجتماع الرياض الذي أسفر عن تعزيز مسيرة التعاون والتكامل الخليجي وإقرار عودة السفراء إلى الدوحة». وثمنت وزارة الخارجية القطرية، في بيانها، حرص الملك عبد الله بن عبد العزيز على الوصول إلى النجاح المطلوب والذي يلبي تطلعات وآمال شعوب دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. كما أعرب بيان الخارجية عن شكر دولة قطر وتقديرها للدور الذي قام به الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت لتقريب وجهات النظر وتعزيز مسيرة التكامل الخليجي.

ولم تكتف قطر بالترحيب بنتائج اللقاء بل جددت حرصها على قوة وتماسك مجلس التعاون وأكد بيان الخارجية القطرية «حرص دولة قطر التام على التضامن الخليجي المشترك وما تحقق من نجاحات وتقدم لما فيه مصلحة شعوب دول المجلس كافة». وقد سبق لقاء الرياض تصريحات إيجابية حول الأشقاء الخليجيين لصاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير قطر لدى افتتاحه دور الانعقاد العادي الثالث والأربعين لمجلس الشورى بقوله : «إن مجلس التعاون يظل البيت الإقليمي الأول ويأتي دعمه وتعزيز علاقاتنا بدوله الشقيقة كافة، وتعميق أواصر الأخوة بيننا، في مقدمة أولويات سياستنا الخارجية «.

وقد أحسنت دولة الإمارات عندما لم تكتف بالترحيب بنتائج اللقاء بل أنها حرصت في بيان رسمي على إزالة اللبس حول مشاركتها في القمة الخليجية المقبلة قائلة :»إنها تتطلع إلى المشاركة في قمة الدوحة تجسيداً لرؤية تؤكد على أمن المنطقة واستقرارها ومصلحة شعوبها وبما يعود بالخير والتنمية والتقدم على سائر دول وأبناء مجلس التعاون». بل حضور الشيخين محمد بن راشد نائب رئيس دولة الإمارات ومحمد بن زايد ولي عهد إمارة أبو ظبي لقاء الرياض أمر مهم يصب في مصلحة التفاؤل. وينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار ترحيب مجلس الوزراء في السعودية والكويت والبحرين بالاتفاق لأنه يؤكد وجود الالتزام الرسمي بتنفيذه أما ترحيب الجامعة العربية بالاتفاق فيحمل دلالة كبرى لأنه يؤكد أن مجلس التعاون جزء لا يتجزأ من الأمة ، فقال الأمين العام للجامعة الدكتور نبيل العربي في بيانه « خلاصة ما توصل إليه هذا الاجتماع من نتائج مهمة سوف تسهم إلى حد كبير في تنقية الأجواء ودفع مسيرة العمل العربي المشترك « وفي الختام أهنئ قادة وشعوب دول مجلس التعاون بالاتفاق التكميلي، ونتطلع إلى يوم نعلن فيه عن قيام الاتحاد الخليجي وندعو الله أن يكون قريباً.

من فضلكم كفاية مبادرات

د. عبدالعزيز المقالح
كاتب وشاعر يمني

يوصف يوسف بن علوي وزير خارجية عُمان الشقيقة بأنه سياسي حصيف. ومن وزراء الخارجية العرب القلائل الذين اكتسبوا خبرة عالية في هذا المجال خلال تقلده لهذا المنصب لفترة طويلة، لكن حديثه الأخير الذي نشرته صحيفة الشرق الأوسط وتناول فيه الأوضاع في بلادنا مقترحًا إعلان مبادرة خليجية ثانية، قد جانبه الكثير من الحكمة والصواب، وأظهر أنه رغم الجوار والقرب الجغرافي بين بلدينا الشقيقين ومتابعته الطويلة لما يجري هنا لا يزال لا يعرف الكثير عن الأسباب والمضاعفات التي أدّت إلى الوصول بأوضاعنا إلى ما هي عليه والتراكمات التي أدّت إلى التداعيات المُزعجة لبلادنا ولما حولها، والتي نتجت - كما يرى كثير من العقلاء في الداخل والخارج - من التدخلات الخارجية واقتراح الحلول التي تتناسب مع هذا الخارج بكل تجنحاته ولا تناسب هذا البلد الجريح الذي ناله ما يكفي من التجاهل والازدراء والاستعلاء وأحيانًا الإشفاق المجاني.

لقد كان واضحًا منذ عقد من الزمن - على أقل تقدير - أن المشكلة في بلادنا اقتصاديّة بالدرجة الأولى وإن ارتدت في بعض الأحيان أثوابًا سياسيّة، وكان في مقدور الأشقاء والأصدقاء أن يسهموا في حلها بكل سهولة ويُسر، وكان في إمكانهم أيضًا أن يمدّوا مرافق الدولة المعطلة والقادمة على الانهيار بمساعداتهم العينية لا المالية، قبل أن يتسرّب الخلل ويعمّ الاضطراب، لكن مواقفهم اقتصرت على الكلام والنصائح الطيّبة، وعندما اشتدّت الأزمة وتحوّلت إلى اندفاع شعبي غير محكوم اكتفى الأشقاء والأصدقاء بإطلاق المبادرات السياسيّة التي أثبتت الأيام خواءها وعدم نجاعتها في حلحلة الأمور المستحكمة في الشارع والتي تعكس نفسها على مواقف القوى السياسية المختلفة، وما يرافقها من ضغوط لا يشعر بخطورتها من يعيشون في قصور مضاءة وحول موائد فيها ما لذّ وطاب. وذلك هو جوهر المشكلة اليمانية بكل أبعادها.

صحيح أن هذا المناخ الاقتصادي المأزوم والضاغط كان دائمًا مصحوبًا بتطلعات سياسية ونزوع إلى التغيير، لكن العامل الأكبر والباعث على الرغبة المُلحة في التغيير وما نتج عنه من فوضى واشتباكات ومنازعات كان اجتماعيًا وتعبيرًا عما وصلت إليه الغالبية من إحساس بالحرمان واستمرار التدهور في مستوى المعيشة في زمن «السوبر ماركت» وإعلانات التلفزيون والحديث عن أشكال الرفاه الباذخ لدى الآخرين. كل هذه الأشياء جعلت الاستقرار مستحيلاً والدعوة في انتظار الفرج أمرًا صعبًا. وهنا يأتي دور الاستقطاب السياسي وتنشأ اللحظات المُناسبة لإظهار عدم الرضا عن كل خُطوة تتم على طريق إنقاذ ما يمكن إنقاذه من كيان الدولة، ومن وشائج المواطنة، ومن الشعور بأهمية التماسك وإعطاء الوقت للمبادرات السابقة ولمخرجات الحوار، والعمل المشترك على إيجاد الدولة المدنيّة العادلة التي تمنح مواطنيها الأمل في حاضر سعيد ومستقبل أسعد.

إن المبادرة التي تحمي كيان هذا البلد وتحافظ على وحدته وتماسك أبنائه تأتي من هنا من اليمنيين أنفسهم، ومن اقتناعهم بخطورة ما يفعله بعضهم وما يُراد بهم. أما الأشقاء والأصدقاء فقد كان الحكماء والعقلاء يتحدثون - ولا يزالون - عن مبادرة جديدة ومختلفة وهي صورة مصغّرة لـ«مشروع مارشال» الذي ارتفع بألمانيا من حضيض الحرب إلى سماء الإنتاج والإبداع. وإذا كان هناك ما يشبه عدم الثقة في أن يقوم اليمنيون بتحمّل مسؤولية القيام بهذا المشروع الجزئي فإن من حق دول المبادرة الشقيقة والصديق أن تقوم بهذه المهمّة بعيدًا عن الحساسيات الإقليمية والمواقف السياسية المسبقة. ومبادرة كهذه أجدى من حبر المبادرات التي لم يتمكن أحد من قراءتها في الظلام الدامس الذي عمّ المدن والقرى ولا يزال. وفي هذا الصدد كم كان صادقًا ذلك المفكر المعاصر الحكيم الذي قال إن الشعوب لا تستطيع أن تعيش على الفضلات، وكأنه كان يعني بالفضلات تلك الصدقات التي يقدّمها الأثرياء للفقراء من الجماعات والشعوب.

تأملات شعرية:

معذورةٌ أن تأكلَ الحرةُ
من ثدييها
وأن تمد في مذلة يديها
إذا تجاهل الأهل حقوقها
وانخرطوا في جوقة المكايدات
والخلافْ.
الخير في بلادنا كثير
والرزق - لو توحدتْ أهدافنا -
وفير
وداؤنا يكمن في غياب
الوعي والإنصافْ

نحن.. وهم.. عالم أول.. وعالم بلا ترتيب..!

طه خليفة
كاتب وصحفي مصري
tmyal66@hotmail.com

قبل فترة قرأت تقريرًا عن منهج جريدة «نيويورك تايمز» الأمريكية الشهيرة في عرض الكتب الجديدة في زاوية أسبوعية مخصصة لأرفف المكتبات.

رغم أنني صحفي إلا أنه أصابني الاندهاش لما قرأت لأنني وجدت المسافة شاسعة بين نهج وأداء ونمط عمل الصحافة في بلادنا وبين ما تفعله الصحافة في الغرب المتقدم أو في أي مكان بالعالم تلتزم فيه وسائل الإعلام المكتوبة بالقيم والقواعد المهنية.

في الجريدة الأمريكية هناك قائمة صارمة من الشروط في اختيار العناوين التي سيتم التركيز عليها وعرضها وهناك لجنة تراجع ما تم اختياره من كتب ثم هناك تدقيق آخر نهائي قبل الدفع بالمادة المكتوبة للنشر العلني، لاحظوا أن هذا الأمر يحدث مع زاوية متعلقة بالكتب وليس مع أخبار رئيسية أو تقارير وتحليلات سياسية أو تحقيقات وحوارات ترتبط بالأحداث الجارية وتتعلق بخلافات أو صراعات أو وجهات نظر بين أطراف مختلفة ما يتطلب أن يكون الالتزام والصرامة في المعالجة والعرض أشد كثيرًا مما يحدث مع كتاب أو اثنين يتم عرضهما، وبطبيعة الحال هما موجودان في المكتبات ومتاحان للجمهور، أي إذا التزمت الصحيفة أو لم تلتزم في الاختيار والعرض فلن يمنع ذلك الكتاب من أن يصل للأيادي ولمن يريد.

زاوية مثل هذه في صحافة بلادنا ومن هم على شاكلتنا إذا وجدت لها مساحة من الأصل في الجريدة سيترك أمرها غالبًا لمحرر هاوٍ أو مبتدأ يختار ما يشاء ويعرض فيها ما يشاء ولو سألته عن القواعد الحاكمة لعمله وعن لجنة لمراجعة اختياراته ومراجعة أخيرة على ما كتبه لتبيان مدى التزامه بمنهج ودستور عمل الصحيفة فيمكن أن يتهمك بالجنون، أو أنك قادم من كوكب آخر، هذا إذا كانت الصحيفة صحيفة بالفعل.

أقول ذلك بمناسبة ما نشرته صحيفتان مصريتان يوم الثلاثاء الماضي من اتهامات خطيرة لحركة «حماس» بأنها قتلت الجنود المصريين في سيناء في عملية «كرم القواديس».واحدة من الصحيفتين - اليوم السابع - كانت حاسمة وقاطعة بأن قالت «بالأسماء والمعلومات.. حماس قتلت جنودنا في سيناء». ونشرت رواية التخطيط للعملية يومًا بيوم حتى ساعة التنفيذ وكأن المحرر كان عنصرًا مشاركًا في العملية أو أن من مده بالرواية كان شاهدًا على مراحلها أو أنه زرع ضمن فريق التخطيط والتنفيذ من يعمل لصالحه، وفي كل الحالات وطالما المعلومات كانت متوفرة لحظة بلحظة فلماذا لم يتم إجهاض العملية بل والقبض على المنفذين قبل ارتكابها، أليس ذلك مدهشًا حقًا؟.

الجريدة الأخرى - الوطن - نشرت نفس الرواية لكن بشكل مختصر وبدرجة أقل فجاجة مما فعلته زميلتها وإن كان المضمون واحدًا والأداء المهني لم يختلف كثيرًا.

هنا ماذا يمكن أن يقول محرر زاوية الكتب في «نيويورك تايمز» لو أطلع على المنشور من اتهامات ثم أحكام نهائية في قضية خطيرة، المؤكد أنه قد يحتج بشدة على إدارة التحرير في صحيفته التي تضيق عليه بقواعد وقيم صارمة حتى تمنع أي شبهة انحياز في الترويج لكتاب أو عرض كتاب يتضمن مضمونًا مرفوضًا أو فاسدًا أو أن هذا المحرر قد ينتحر مما يراه من نمط عمل مهني لا يخطر على باله وما تعلمه وما يمارسه، أو أن يحافظ على حياته ويعتزل المهنة. نعم هم عالم أول ونحن عالم بلا ترتيب ولا ذكر.

لا أدري ماذا تقول إدارة تحرير صحيفة من هذا النوع في اجتماعها وهي تتلقى تلك المادة الاتهامية من محررها أو من المصدر المجهول دومًا، هل تقرأ وتناقش وتقيم أم تنشر لمجرد أن لها موقفًا من الأطراف المتهمة، أم تنشر لأجل الإثارة وادعاء السبق والانفراد ولو كان مزعومًا أو لأنها مأمورة وعليها أن تنشر فقط دون أن تسأل أو تراجع أو تتحرى وتدقق؟.

يمكن أن يكون دافع الجريدة في ذلك هو أحد الاحتمالات السابقة أو كلها ، لكن يمكن أيضًا ألا تنصب من نفسها واعظًا وخطيبًا وتواصل إدمان دور الوطنية من دون الآخرين وتظل تكرر الشعارات المعتادة عن العملاء والخونة والمتآمرين وتفتيت الجيش وإسقاط الدولة.

ومن الغرائب أن تكون لدى الصحف تلك الرواية بشأن جريمة خطيرة لتنصب من نفسها محققًا وقاضيًا وتجعل القارئ يعتقد في صحة ما يقرأه وتوجهه في طريق معين بينما أجهزة الدولة الرسمية لا تعلق وتلتزم الصمت وكأن الأمر لايدخل في لب اختصاصها ولا يعنيها. والمؤسف حقًا أن يكون الوضع معكوسًا حيث يفترض ألا يسبق الإعلام في النشر نتائج تحقيق حساس ودقيق وسيادي قبل إعلانه رسميًا مدعمًا بالأدلة والبراهين القطعية.

للأسف لايوجد إعلام مصري رصين بمعنى الكلمة، إعلام يتحرى ويدقق ويلتزم بمعايير المهنية، وأزعم أن أغرب عبارة لدى الإعلام هي المعايير المهنية، وأزعم أنه ولا وسيلة تستحضر تلك المعايير في أدائها، أو أن أحدًا من العاملين لديه رؤية عنها أو استدعاء لها وهو يمسك بقلمه ويكتب، وكذلك في المراحل التالية من المراجعة والتدقيق، إذا كان ذلك يتم بالفعل.

في الوقت الذي يتم فيه الترويج لمزاعم أو أكاذيب فإن رئيس الحكومة المصرية سبق وبرأ حماس من أي علاقة بالجريمة ، وتحت أي ظرف وفي إطار أي منطق يصعب علي العقل السوي قبول مانشرته الصحيفتان ذلك أن حماس حركة مقاومة وطنية شريفة تواجه الإحتلال الإسرائيلي داخل فلسطين وغير معنية بأي نشاط خارجي ، وأنا هنا أقف ضد مشهد من مشاهد الفوضى في الإعلام ومشهد من مشاهد الاغتيال المعنوي للأشخاص أو الحركات أو الدول ومشهد من مشاهد تقلد الإعلام دورًا ليس دوره وتحوله من بناء العقول والتنوير إلى التضليل.

كان الأمر سيختلف لو جاء النشر تاليًا لبيان رسمي بشأن الجريمة وتحديد المتورطين والمتهمين فيها، فلا مصلحة لنا ولا للحقيقة في تبرئة مدان، بل المصلحة الأكيدة في كشف المدان وإثبات التهمة عليه.

يومية سياسية مستقلة
صدرت في 10 مايو 1979

عن شركة الخليج للنشر والطباعة
الدائري الثالث منطقة الهلال ص. ب: 533
المبنى يضم الادارة والاعلانات وصحيفتي الراية والجلف تايمز الانجليزية
برقيا: الراية فاكس المؤسسة 44438571

رئيس التحرير
صالح بن عفصان العفصان الكواري

مدير التحرير
صادق محمد العماري

جميع المراسلات الخاصة بالتحرير توجه إلى رئيس التحرير ص. ب: 3464 الدوحة- قطر

هواتف أقسام التحرير
رئيس التحرير:
هاتف: 44371353 - 44466599 - فاكس 44350476
مدير التحرير: هاتف44466529
قسم المحليات: هاتف: 44466515 - 44466514 -44466513- 44466529 فاكس: 44356326
القسم الرياضي: هاتف: 44466509- 44466510 -

44466511 فاكس: 44350472
قسم الأخبار: 4350469 - 44466506 - 44466507
القسم الدبلوماسي : 44466551 فاكس 44466550
القسم الاقتصادي: 44466508
هاتف البدالة 44466555

الإعلانات
إدارة الإعلانات: 44466618 - 44466619- 44466620
الاعلانات المبوبة: 44466607 -
فاكس الإعلانات: 44320080

الإدارة العامة
المدير العام:44466666 فاكس: 44424171
مساعد المدير العام لشؤون المطابع والتوزيع
ت44466622 فاكس: 44438571
-الشؤون المالية والإدارية: 44466633 - فاكس: 44424171
المطابع هاتف: 44600259 - فاكس: 44600630

التوزيع
هاتف: 44466636 - 44466635 فاكس: 44466637

المراسلون:
الخرطوم - نواكشوط -عمان- صنعاء
فلسطين- بيروت- باريس- برلين

مكتب القاهرة
فاطمة زكريا
77 شارع شهاب - المهندسين - الجيزة
هاتف : 0020233446580
فاكس: 0020233446538

الاشتراكات: الاشتراكات الحكومية 700 ريال للنسخة سنويا ■ للأفراد داخل دولة قطر: 700 ريال للنسخة سنويا ■ دول مجلس التعاون: 2000 ريال شاملة أجور البريد ■ الدول العربية:2200 ريال شاملة اجور البريد ■ أوروبا وأمريكا وباقي العالم: 5300 ريال شاملة أجور البريد

المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها فقط ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة